مقاربة سيميولوجية للهندسة المعمارية Approche sémiologique de l'architecture

بقلم: Zhang Xinmu

ترجمة: الدكتور: نصر الدين بن غنيسة

الملخص:

تعد التحف المعمارية الشهود الأكثر تعبيرا عن الحضارة الإنسانية. سواء أكانت في الصين أم في أوربا، فهي بمثابة حوامل للثقافات المادية والمرئية والدالة. تشكل الوظائف العملية والاجتماعية والجمالية فضلا عن علامات الهندسة المعمارية جزءا لا يتجزأ من التراث العالمي الذي يتميز بالتطور التكنولوجي علاوة على بنينة الوحدات الدالة للهندسة المعمارية التي بدورها تضفي على تلك التحف المعمارية بعدا ثقافيا ودلالة اجتماعية وروح التجديد الجمالي. ولذا، فإن الخاصية السيميولوجية للهندسة المعمارية والمبادئ الوظيفية المتعلقة بها، من شأنها أن تحملنا على التفكير في التأثيرات المتبادلة بين ثقافات العالم؛ إذ من الضروري أن تلتئم النفعية والجمالية، وأن يتآلف التراث والمعاصرة، وأن يلتقي الشرق و الغرب من أجل إثراء متبادل.

Abstract :

Architecture is a most convincing witness of human civilization. Either in China or in Europe, it is the materiality of culture, bearing the visual significance of a symbolized world. The practical, social and a esthetic function of architectural signs constitutes an integral part of the world patrimony. The cultural exchange and mutual influence must take into account the semiotic dimension of architecture, so as to make a best choice in the construction of an

international communitywhichwillbeculturallymulti-dimensional, economicallymutual-beneficial, and politicallyharmonious.

النص المترجم:

في الصين كما في أوربا، لا ريب أن الشواهد الأكثر تعبيرا عن الحضارة الإنسانية تُعزى إلى الهندسة المعمارية. من جدار الصين العظيم إلى القنوات المائية الرومانية [xii]، ومن المدينة المحرمة[xii] إلى قصر فرساي، من حدائق سوجو[xii] إلى منتزه غويل[xii] في برشالونة، من الفناء المربع للبيت[xii] في بيجين إلى فيلات كوت دازور[xii]، كل هذه التحف المعمارية وغيرها تشكّل عناصر حاملة للثقافات المادية والمرئية والدالة. ووفقا لذلك، تعتبر مختلف الوظائف والعلامات المعمارية جزءا لا يتجزأ من التراث العالمي الذي لا يتميزفقط بالتقدم التكنولوجي ولكن أيضا بتطور نسق الوحدات المعمارية الدالة؛ إذ تمثّل هذه الأخيرة، بالنسبة للآثار المعمارية، بعدا ثقافيا و دلالة اجتماعية فضلا عن روح التجديد الجمالي. ولذلك ينبغي للأنشطة التعاونية في مجال الهندسة المعمارية أن تأخذ بالحسبان جانبها السيميولوجي، بغية إنشاء مجموعة دولية متنوعة ثقافيا، ومتكافئة اقتصاديا، تعيش في أجواء سياسية من الاحترام المتبادل.

1- الوظائف والعلامات

من وجهة نظر مادية، تضم الهندسة المعمارية بنايات و معالم أثريةذات أنماط مختلفة، وأشكال متنوعة ووظائف متعددة. بإمكاننا أن نذكر، في الصين، المدن و القصور و المعابد و الأضرحة والمعالم الدينية والحدائق والبنايات؛ في أوروبا، لنا أن نذكر القلاع و القصور والكنائس والمنتزهات والإقامات. وعلى الرغم من اختلاف المظاهر، يمكننا أن نحدّد وظائف الهندسة المعمارية في ثلاث: الوظيفة العملية، والوظيفة الاجتماعية و الوظيفة الجمالية.

الوظيفة الأولى هي الوظيفة الأولية لكل بناية: فالمنزل يحمي من الريح والمطر، القصر يأوي عرش الملك، والمعبد هو مكان العبادة بالنسبة للمؤمنين. ولذا، فالفضاء و الوصولية والرفاهية ووسائل الراحة وتقنيات البناء والتقدم التكنولوجي، وغيرها من الانشغالات المتعلقة بالوظيفة العملية، تعتمد على الطابع المادي للهندسة المعمارية، ولا تحمل أية دلالة اجتماعية، سوى ما ارتبط منها بإبراز بعض مؤشرات التقدم التكنولوجي في الهندسة المعمارية.

أ- إذا كانت المنازل الأولى تكتفي بوظيفتها العملية، فإن الهندسة المعمارية، وبفضل التقدم المحرز في العمران، قد تحولت إلى مجال واسع من الدلالات، مستعيدة بذلك بعدها الاجتماعي. صحيح أن البناء هو قبل كل شيء إنتاج، ولكنه في الآن ذاته، استثمار، استثمار مادي و روحي. إذ في البدء، أنتج الإنسان شيئا في شكل بناية، ثم وهو يطلق عليه اسما، يكون قد اجترح نسقا من العلامات يدعى " اللغة المعمارية". في هذه اللغة، تكتسي الإشارة إلى الوضعية الاجتماعية بعدا أساسيا، مثلما يوضحه أحد نصوص تاريخ زيوزوهان[xii]: حين أرسل الكونت زان قوات ضد أخيه، بسبب أن هذا الأخير كان قد شيّد مدينة أكبر من مدينته: "إن عاصمته قد تجاوزت 100 زهي[xii]، وبذلك تكون قد انتهكت نظام الحكم".* الحقيقة أن السلطة أنذاك قد حدّدت حجم المدن كالتالي: العاصمة 300 زهي، والمدينة الكبيرة 100 زهي، والمدينة المتوسطة 60 زهي، والمدينة الصغيرة 33 زهي . إذا ما شيّد مرؤوس مدينة أكبر من مدينة رئيسه، عُدّ ذلك ليس إهانة للكونت فحسب، وإنما أيضا بلبلة للنظام الاجتماعي. وبناء عليه، كان ارتفاع قاعة الانسجام الكبرى[xii] في المدينة المحرمة البالغ 35.05 مترا (26 متر بالإضافة إلى 8.13 مترا هي طول السقيفة)، الحد الأقصى لارتفاع كل البنايات في بكين في فترة الإقطاع. من أجل المحافظة على هذه السيادة الإمبراطورية، لا يمكن للبنايات أن يتجاوز ارتفاعها 35 مترا، سواء أكانت مدنية أم عسكرية أم دينية.* وكل من لا يحترم هذا النظام المعماري يقع تحت طائلة الإعدام. ولقد شهدت هذه المفاهيم التي تطبع احترام المكانة الاجتماعية حضورا أيضا في فرنسا: مثلما يؤكده سجن نيقولا فوكيه Nicolas Fouquet[xii] مدير المالية لدى لويس الرابع عشر والذي شيّد قصر الفيكونت Vaux-le-Vicomte[xii] جامعا بذلك أفضل المهارات، كل في مجاله (التصميم المعماري من إبداع لوفو Le Vau[xii]، والزخرفة من تنفيذ لو بران Le Brun[xii]، والحديقة من إنجاز لو نوتر Le Nôtre[xii]) من أجل تشييد بناية أكثر

فخامة من الإقامات الملكية قبل أن يستقر الملك في فرساي، وبذلك يكون قد أهان الملكالذي أقاله من منصبه ثم سجنه. علاوة على ذلك، فقد استخدم الملك هؤلاء الفنانين لتوسعة قصر فرساي. وهكذا يمكننا أن نقول:"قل لي ما البيت الذي تسكنه، أقول لك من أنت".

ب- عدا الفعالية الوظيفية والمقتضيات المتعلقة بالتمثل الاجتماعي التي أتينا على ذكرها آنفا، فإنه يمكن بل يتعين على أية بناية أن تتوفر على قدر من الجمال الأخلاقي والشكلي. ما نعنيه بالجمال الأخلاقي هو أن بعضا من النصب التذكارية أو المواقع الدينية تترجم مثالية إنسانية أو تصورا للعالم. أما الجمال الشكلي فيندرج في الجانب الإدراكي. ولذا لا عجب إن حملت الهندسة المعمارية عبارات الاحترام والتقديس والعرفان للأسلاف والأبطال الوطنيين والقديسين. فعلى سبيل المثال، يُتخذ المنزل الأبوي (ستانج[xii]Citang) في الصين، والذي هو مبنى عام في القرية، مكانا لاجتماع كل أعضاء العائلة الكبيرة، ومقصدا يرتاده القرويون من أجل إثبات انتمائهم الأبوي، من جهة، و إبراز رغبتهم في تقديس الأسلاف، من جهة أخرى، فضلا عن ذلك، فهو مكان للدعوة إلى الأخلاق. وبلا ريب، يعدّ معبد كونفوشيوس بكوفو[xii]Qufu، في مقاطعة شاندونغShandong، أكبر منزل أبوي، فهو بمثابة نصب تذكاري ليس فقط تخليدا لعائلة كونغ [xii]Kong، وإنما احتفاء بالصين بأجمعها. ولهذا السبب يقدس معظم أباطرة الصين عقائد وأخلاق كونفوشيوس تقديسا بالغا. ومن ذلك أن أصدر الإمبراطور يونغ زينغ[xii]Yonzheng، في حكم عائلة كينغ [xii]Qing، مرسوما امتيازيا يسمح فيه لمعبد كونفوشيوس باستعمال القرميد الأصفر الملمّع، على الرغم من أنه مادة مخصصة للاستخدام الحصري في البنايات الإمبراطورية.* بإمكاننا أن نذكر، أيضا، نصبا تذكارية أخرى، على غرار معبد هو [xii]Wu (زوغ ليانغ ZhugeLiang)، ومعبد باوبونغ[xii]Baogong، وكذلك اللوحات التذكارية الممجدة للأبطال الوطنيين والثوار.

من شأن الهندسة المعمارية أيضا أن تمكّن الإنسان من تدوين تطلعاته في بيئته: ويتعلق الأمر هنا بحقل مفضل للتعبيرعن العواطف الإنسانية. ولذا كان كل شيء، في تشييد السكنات المدنية في الصين، مدروسا بعناية، ويشمل ذلك اختيار تاريخ مناسب للتدشين، وموقع متناسق من وجهة نظر التنجيم الرملي[xii]، و ارتفاع منتقى بدقة (ستة أرقام)، وواجهة مصوّبة بشكل جيد (نحو الجنوب)، الخ. ويتجلى ذلك فعليا في المدينة المحرمة التي صُممت لتكون متناغمة مع العالم. وأكثر ما يتجلى ذلك في مخطط المدينة: حيث تتموقع هذه الأخيرة على خط طول عمودي أين يتمركز عرش الإمبراطور؛ وتتوزع مختلف القصور عموديا على نفس الخط. بينما تنتظم النصب بالطريقة التالية: معبد السماء في الجنوب، و معبد الأرض في الشمال، ومعبد الشمس في الشرق، ومعبد القمر في الغرب، ومعبد الأسلاف في الشرق، وأخيرا معبد الآلهة والزراعة في الغرب. ويكّون مجموع هذه البنايات تشكيلا من نقاط استراتيجية، معبرا عن فكرة تناغم "العالم بأجمعه" مع القوانين السماوية، ومعلنا بذلك شرعية العرش وأبدية الملك.

إن حديثنا الآنف الذكرعن المباني و وظائفها يسمح لنا بالإدلاء بملاحظتين: أولا، إن الوظائف الاجتماعية والجمالية تسهم بشكل كبير في بلورة سيميولوجيا الهندسة المعمارية: إذ تحمل كل بناية وعناصرها المؤسسة، قيما ثقافية، لتصبح بذلك علامة معمارية ذات حمولة ثقافية تزخر بتطلعات إنسانية. ومن ثم، يمكن تقسيم هذه العلامات إلى ثلاثة أصناف: العلامات الاجتماعية التي تتولى تحديد الوضعية الاجتماعية، والعلامات الثقافية التي تقرر هوية أمة أو شعب ما، والعلامات الجمالية التي تترجم رغبة الإنسان السامية نحو الجمال.

الملاحظة الثانية: إن هذه العلامات تتداخل فيما بينها لتشكل أنساقا، مما يرشح التحف المعمارية لأن تكون موضوعا للتحليل السيميولوجي : فعناصر البناء و نمطه، و تموقعه في الحيز، والزخارف، والتوليف بين مختلف العوامل، كل ذلك يسهم في تشكيل الدال، ويعكس توزيعا للدوال و المدلولات على مختلف

مستويات "النص المعماري". والسؤال المطروح هنا: ما هي هذه العناصر؟ وما هي القواعد التي تحكمها؟ وما هي التوليفات المشكلة لهكذا أنساق؟ ولمعرفة الإجابات عن هذه الأسئلة، يصبح التحليل البنوي أمرا ضروريا.

المعماريم[xii] والتوليفات

وفق محور الدراسة الذي اخترناه، فإن أي تحفة معمارية يمكن أن تخضع لتحليل يتضمن مستويات مختلفة. مثل مستوى مواد البناء، حيث يمكن تشييد أية بناية من الخشب أو الحجارة، أو الإسمنت المسلح، أو المعادن، أو الزجاج، أو اللدائن، أو المواد المركبة. أما على مستوى الاستعمال، فلنا أن نميّز بين المدن و القصور والأبراج والمعابد والدير والكنائس والأضرحة والحدائق والسكنات.. كما أن الوظائف تتعدد: هناك وظيفة عملية (السكن)، ووظيفة عملية واجتماعية (إقامات كبار الموظفين)، ووظيفة اجتماعية (المنزل الأبوي)، ووظيفة اجتماعية وجمالية (معبد كونفوشيوس)، ووظيفة جمالية (نصب تذكارية)، ووظيفة جمالية وعملية (برج)، ووظيفة ثلاثية (قصر الإليزيه).

أما فيما يتعلق بالنمط، فقد يكون، على سبيل المثال لا الحصر، تقليديا صينيا، أو بوذيا، أو طاويا[xiii]، أو غربيا، أو نهضويا[xiii]، أو رومانيا، أو قوطيا، أو باروكيا، الخ. على مستوى التقنيات الفنية، نجد الأشكال والخطوط و الألوان والزخرفات والأبعاد وتسليط الضوء والعدد والموقع، و كلها تسهم في دلالية الهندسة المعمارية. إن هذا التصنيف لا يدّعي الحصر ولا القطع، ولكنه يميط اللثام عن العناصر المشكلة للتحفة المعمارية. إذ الأمر يتعلق بوحدات دلالية صغرى تتعالق فيما بينها لتشكل الدلالية المعمارية أو ما يمكن أن ندعوه بـ"معماريم" والذي سيكون موضوع هذه المقاربة السيميولوجية.

بدءا يشكل تموقع البنايات الجانب العياني للهندسة المعمارية الذي منه ينبثق نسق العلامات المشكلة للمعماريمات. ففي الصين القديمة، كان تصور البناية قبل كل شيء مرتبطا باختيار الموقع كما تمليه التنجيم الرملي، ثم يلي ذلك تصميمها. على سبيل المثال، فقد تم إنجاز حصن نانكين[xii]Nankin بدقة، وفق روح إمبراطورية مينغMing التي تقوم على التناغم مع السماء. وعلى خلاف حصون صينية أخرى، على شاكلة حصن بيكين أو حصن شيان[xii]Xi'an، فإن سور حصن نانكين غير منتظم ويحوي ثلاثة عشر بابا متوزعا على مسافات غير متساوية، مع أن الأمر متعلق بخيار مقصود بعناية، يقوم على دراسة علمية حول التنجيم الرملي وعلم الفلك. إذ تقع مدينة نانكين في منطقة تدعى "نمر رابض وتنين منطوٍ على نفسه"، هذا يعني أن حيّا من الحجارة يقع غرب المدينة، بينما تمتد في شرقها هضاب الجبل الأرجواني، وهو موقع مثالي لإقامة عاصمة إمبراطورية. علاوة على ذلك، فإن الحصن لا يخضع لأية قاعدة هندسية ولكن لحكم التضاريس الطبيعية للفضاء المنتقى، التزاما بالمعتقد الطاوي الذي يدعو الإنسان إلى احترام المجرى الطبيعي للأشياء. جاءت الأبواب الثلاثة عشر مطابقة، في آن معا، لعدد المقاطعات الخاضعة للإمبراطورية، و لمجموع الأبراج السماوية: نجوم بايدو[xii]Beidou السبعة (الدب الأكبر[xii] في سماء الشمال) و نجوم ناندو[xii]Nandou الستة (كوكبة سماء الجنوب). إن هذه العناصر ، في انتظامها، تؤطر بدورها الشمس والقمر اللذين يشكلان بالحروف الصينية الاسم المرموق لإمبراطورية مينغ. وعليه لم تعد إمبراطورية المينغ مجرد صنيعة فلاح منتفض، ولكن تدبير إرادة السماء، وبذلك يصبح الفلاح إمبراطورا شرعيا[xii]، تلمع إمبراطوريته لمعان النجوم وتدوم طويلا دوام السماء والأرض. في أوربا، يتجلى الانشغال الرمزي ذاته في البنايات الدينية: فالكاتدرائيات المسيحية شُيّدت على شكل صليب لاتيني[xii] بحيث يفصل جناح الكنيسة ما بين مذبحها وصحنها ليتحول إلى ذراعي الصليب، تخليدا لذكرى صلب المسيح: "تمّ تصميم كاتدرائية شارتر[xii]De Chartres على شكل صليب يضم صحنا ذا سبعة امتدادات غير متساوية،

ومذبح تحده حواش، يتألف من ذراعين بثلاثة امتدادات لكل واحد منهما، ومذبح بأربعة امتدادات، ومحراب نصف دائري بسبعة امتدادات، يكتنفها ممران ينفتحان على سبعة مصليات مشعّة"*.

من ناحية أخرى، تمثل الأشكال والألوان صنفين آخرين من المعماريمات . فيما يتعلق بالشكل، يمدنا أوليفيهبايغبدارOlivier Beigbeder، في كتابه "الرمزية" بمثال معبد السماء في بيجين؛ إذ يقول : "لقد ألمحنا إلى أن الصين تحتضن، جنبا إلى جنب، مفاهيم عدّة على غرار الجبل عمود السماء، و الحفرة الجهنمية، والدائرة السماوية، و ذكرنا أهمية الأماكن المقدسة الطبيعية في العراء، على شاكلة معبد السماء[xii] ببيجين أو ساحة القرابين بـ"هوي"Hué[xii]...في هذه المعابد يتقابل المربع الذي يرمز إلى الأرض والدائرة السماوية...بينما في الشمال، يقوم الرواق الدائري ، مقر الإله، على ثمانية أعمدة، يرمز رقمها إلى وردة الرياح[xii] و(مواضع رسو السفن في العالم)."* إجمالا، غالبا ما يرتبط شكل البناية الصينية باللون: إذا كانت جدران البنايات الإمبراطورية أرجوانية، فإن جدران المعابد البوذية صفراء، وجدران السكنات العادية بيضاء أو رمادية. على خلاف أوربا، حيث يتم إضفاء المعنى على الألوان بشكل مختلف. إذ في منتزه غويل[xii] ببرشلونة، "يبدو البرج، بديكوره المتشكل من رقعة زرقاء وبيضاء في رمزية إلى السماء والأرض، كأنه انبثق من حكاية خرافية. وقد علت السلالمَ ملصقة خزفية رائعة ذات ألوان براقة".* بالنسبة للمهندس المعماري، يعدّ اللون بمثابة ضوء، وسواء أكانت الألوان صافية، أم زاهية، أم ذهبية، أم فضية، فإن طابعها ونبرتها وتباينها اللوني لا يقل أهمية عن نوعية ومتانة الصَبغة، مثلما تدل على ذلك رمزية الألوان لدى أنتوني غودي[xii]Antoni Gaudi.

لا ريب أن إضاءة المبنى و ما يستتبعه من فتحات[xii] يسهم أيضا في بلورة المعنى. وهو ما يبرزه ميشال إلينبورغMichel Ellenberg، في مقاله "الإضاءة، البعد الخامس للهندسة المعمارية" مقترحا دلالية للإضاءة بقوله: "كل منا قد خبر هذه التجربة المعروضة في أي دليل للصورة الفوتوغرافية والمتمثلة في

تحريك الكاشف الضوئي حول تمثال أو جسم امرأة. بحسب وضعية المنبع الضوئي وكثافته ولونه وتركيزه و انتشاره وتلطيفه عبر التصفية، فإن التمثال أو الجسم يغير من طابعه ويلهم مشاعر جد متباينة. والأمر ذاته حين يمنح مصمم الإضاءة طابعا مميزا للفضاءات، فإنه بذلك يختلق جوا من الحياة التي ستُجبَل عليها تلك الفضاءات.. إن الكهرباء، تلك الجنية الساحرة، لا تكتفي بإضفاء مسحة نهائية على تطور بناية تاريخية ما، بل هي مؤشر على دلالية جديدة للهندسة المعمارية"*. ولذلك شكّل التعرض للضوء دوما انشغالا رئيسا بالنسبة للهندسة المعمارية. من وجهة نظر معمارية، توحي إلينا ظاهرة مميزة في أمستردام واقعا اجتماعيا – اقتصاديا مغايرا: إذ إلى جنب النوافذ الواسعة والواجهات المضيئة، نجد أبواب البنايات ضيقة وصغيرة، إن لهذا التباين تفسيرا مرتبطا بالسياسة الجبائية في تلك الفترة حيث تحتسب الضريبة طبقا لعدد وحجم الأبواب.

تلعب منظومة الأرقام، في الصين كما في أوربا، دورا مهما جدا، و تشكل نسقا في غاية التقنين. في كتاب *العلامات الصينية* لي سيوYi Siyu، نسجل جردا للأرقام ودلالتها* وعلى سبيل المثال لا الحصر، فالرقم 1 هو أول رقم، إنه يمثل السماء و الوحدة والعظمة والتماسك والعدم والتفاني؛ الرقم 2 يمثل الأرض والجدلية والسعادة المزدوجة ورمز التكافؤ؛ أما الرقم 3 فهو رقم يرمز للإنسان ولقمة يانغ[xii]، وهو في الآن نفسه جذر 6 و 9، فهو رقم خاوٍ؛ بينما يضم الرقم 4 نقاط البوصلة[xii]، ويمثل مربع الأرض، وضعف العدد 2، في إشارة إلى موضوع التكافؤ...وعليه فإن هذه الأرقام المشحونة بهذه التمثيلات، حتما، ستنقل دلالاتها إلى البنايات. إن قاعدة التلة التي تقوم عليها ساحة القرابين في معبد السماء تضم 9 X 9 من البلاطات، وفي حين تتزين أبواب القصور بـ 9 X 9 مسمار، ويحتوي رواق باب السلام السماوي على 9 امتدادات. فيما لا يضم مبنى عادي سوى باب واحد، فإن مدخل المدينة المحرمة يحتوي على خمسة أبواب، حيث يتم تصنيف الداخلين إليها وفق رتبهم إلى ثلاثة أصناف.* ومنذ عهد قريب، نجد أن النصب

التذكاري على جبل جينغانغJinggang يستحضر الثورة الصينية من خلال عدد درجات السلم:* إذ يضم الطابق الأول 10 درجات في إشارة إلى 10 سنوات من الثورة الزراعية (1927-1937)؛ يشتمل الطابق الثاني على 8 درجات بعدد سنوات مقاومة الاعتداء الياباني (1937-1945)؛ بينما يتضمن الطابق الثالث 4 درجات، وهو ما يعادل عدد سنوات حرب التحرير (1946-1949)، وأخيرا احتوى الطابق الرابع على 19 درجة تعكس 19 سنة انقضت بين التحرير وبناء ذلك النصب التذكاري.

كذلك تشكل الأبعاد والزخارف صنفين آخرين من المعاريمات. لقد رأينا أن طول الحصن وارتفاع القصر كانا يحددان التراتبية الاجتماعية في المجتمع الإقطاعي. وبشكل عام، كثيرا ما ترتبط الهندسة المعمارية الحديثة، في مجتمعاتنا المعاصرة، بالقوة الاقتصادية، مولية أهمية للنشاط الاجتماعي والاقتصادي. من بين البنايات المعاصرة، نجد أن البنوك والمؤسسات الكبرى والمقرات الإدارية وبعض المنشآت الثقافية قد حطمت أرقاما قياسية في الأبعاد، كما هو شأن: ناطحات السحاب في حي الدفاع بباريس، منتزه أورورديزني، مكتبة فرانسوا ميتران، منتزه فوتورسكوب[xii]، الأوبرا الوطني ببيجين، الملعب الأولمبي ببيجين، لؤلؤة الشرق[xii] بشنغهاي، الخ. وكما أن حجم بعض العناصر المعمارية تبين عن الملامح الاجتماعية والاقتصادية لبلد ما، فإنه لاتخلو عملية تشييد البنايات من النقوش الزخرفية، على غرار الزهور و التماثيل على العمود الكورنثي[xii] والأيوني[xii]، والحيوانات الخرافية أو الواقعية على السقف أو على حافته في المدينة المحرمة. أما بخصوص كاتدرائية نوتردام دو باري[xii]، "ففي طابقها الأرضي، تنفتح ثلاث بوابات، تحمل البوابة الوسطى طبلة[xii] تجسد *اليوم الآخر* ، أما البوابة اليمنى فهي مخصصة للقديسة حنة[xii]، بينما تتفرد البوابة اليسرى بالعذراء وانتصارها في الجنة."* إن هذه الزخارف لا تمتلك أية قيمة وظيفية معينة، ولكنها تمنح للبنايات وظائفها الاجتماعية والجمالية.

أعتقد أن هذا الجرد المتواضع للعناصر المعمارية قد ألقى بعضا من الضوء على المعماريات بمختلف حواملها، بما هي مجموعة عناصر تتآلف في شكل بنيات، ومن ثم، فإن توزيع و توظيف مختلف هذه الأجزاء هو، تحديدا، ما يؤسس للمعنى. مثلما تتجلى السيادة الإمبراطورية عبر موقع البناية وأبعادها وشكلها وألوانها وزخارفها، فإن خير ما تعبر به المسيحية عن ذاتها الأبراج والبوابات والمذابح وعناصر الزخرفة. إستنادا إلى هذا، يمكننا أن نتوخى دراسة مقارنة تجمع ما بين التحفة المعمارية والبنية اللسانية والخطابية، وذلك نظرا لأن هناك نحوًا للمعماريات و توزيعا للدوال والمدلولات، بحيث تتشكل الدلالة من ائتلاف التعدد الدلالي والجناس والإيحاء و الأسلوبية. على المستوى السيميولوجي، يتعيّن علينا أن نتغاضى عن العناصر المعمارية الخالصة (شكل، مادة، لون) لنولي عناية أكثر بالقيم الثقافية والجمالية الكامنة في التوليف بين المعماريات المشكِّلة للنص المعماري. علاوة على ذلك، من شأن الدلالة أن تتحقق من خلال التسنينات المختلفة، بدءا بتماثل الأشكال والألوان، وانتهاء بالاستعارة من الأساطير والخرافات، مرورا بالتجريد الذي يمس العناصر المعمارية الاجتماعية والجمالية. لا ريب، أن هذه الأسنان تولد في النص المعماري حركية تخول للتحفة المعمارية أن تصبح مادة للسيميولوجيا البصرية، بل لمدلولية[xii] متعددة الحواس.

مبادلات وخيارات

إن الخاصية السيميولوجية للهندسة المعمارية والمبادئ الوظيفية المتعلقة بها، من شأنها أن تحملنا على التفكير في التأثيرات المتبادلة بين أوربا والصين خلال القرنين الأخيرين. في شنغهاي، على سبيل المثال، تتصف البنايات المحاذية لنهر هوانجو Huangu بطابعها الأوربي؛ كما يسود مدينة كينغداوQingdao الطابع الألماني، بينما تتسم البنايات بهاربنHarbin بروحها الروسية، كثيرة هي المؤثرات التي غيّرت من طبيعة السكن التقليدي الصيني. وعلى المنوال ذاته، لا مراء أن الباحات المربعة في شمال

البلاد و الباحات، وفناء – بئر السماء[xii] بالجنوب، والباحات المربعة في يونان Yunnan، ومغارات في الغرب، والسرادقات الطينية في مقاطعة فوجيان Fujian هي بنايات صينية الطابع، تشكّل تراثا معماريا غنيا، بيد أن استلهام الأنماط الأوربية قد أغنى كثيرا الثقافة السكنية الصينية. وفي المقابل، فإن الحدائق الأوربية، هي بدروها، قد استلهمت كثيرا الطراز الصيني وأدرجته في تصميمها، وذلك بغية التخفيف من رتابة الأشكال المتناظرة والهندسية.

من هذه البنايات المستلهمة من "الآخر"، تتجلى لنا أهمية الاختيار القائم على معرفة جيدة بالعلامات المعمارية: إذ من الضروري أن تلتئم النفعية والجمالية، وأن يتآلف التراث والمعاصرة، وأن يلتقي الشرق و الغرب من أجل إثراء متبادل.

بيد أن الوظيفة العملية، من هذا المنظور، تظل أساسية: فالإنسان لا يشيّد شيئا غير مجد، ومن ثم، فإن البعد الوظيفي، وإن لم يكن منفصلا تماما عن قيمته الرمزية، إلا أنه يظل النقطة المركزية في كل بناء. واستنادا إلى هذا، تظل البنايات الرومانية المتسمة بحجمها الواسع ومظهرها الموحي بالوضعية الاجتماعية لقاطنيها، تؤدي وظيفة أولى هي السكن. على خلاف المنزل المربع[xii] بنيم Nimes الذي كان مكانا للعبادة، قبل أن تثير، لاحقا، التمثلاتالدينية والثقافية المستوحاة منه اهتمام زائريه. لا ريب، أن هذا الطراز من البنايات قد لعب دورا معتبرا في نشر الثقافة اللاتينية في بلاد الغال. ونظير ذلك، تلك الكنائس التي أسهمت، بشكل كبير، في نشر العقيدة المسيحية، معتمدة في ذلك على غزارة الرسائل المسننة والمبثوثة في المعماريات. إن هذا "الإنجاز" يكمن بالتحديد في الجمع بين الوظيفة العملية والوظيفة الجمالية، وذلك قصد الاندماج في الثقافة الأصلية. و خير دليل على ذلك ظهور الكنائس القوطية في فرنسا: إذ في الفترة التي تكثف فيها انتشار الدين المسيحي في فرنسا في القرن الثاني عشر، تكاثر عدد الحجاج إلى درجة أن الكنائس الرومانية وجدت نفسها عاجزة عن استيعابهم و الاستجابة لحاجياتهم (لم

تعد الفضاءات كافية لإجراء الطقوس الدينية ولإيواء الحجاج). فكان أن فرض الطراز القوطي نفسه من خلال التخفيف من عدد البنايات مع تشييد أخرى أوسع، بحيث انتهى بها المطاف لأن تصبح تجسيدا للجبروت الإلهي وسجلاّ للرسائل الإنجيلية الحاضرة بكثافة. فكان أن تحولت هذه البنايات إلى جزء لا يتجزأ من الثقافة الفرنسية، وذلك بفضل استيعابها الثقافات اليونانية-اللاتينية والأجنبية.

بيد أن فائض الحمولة الرمزية قد يلحق ضررا بالبنايات، بل قد يقوض بقاءها على مر الزمن. كما هو شأن القصور والإقامات الصينية التي تعرضت إلى كثير من الدمار، بسبب من قوة التمثل الرمزي لعناصرها. إذ، عند كل تغيير في الأسرة الحاكمة، يحرص الحاكم الجديد على أن يكون عهده مجسدا بكثافة في كل العناصر المعمارية، مما عرّض كثيرا من البنايات إلى الهدم وإعادة البناء، على غرار المدينة المحرمة في عهد الأسرة مينغ والتي تعدّ خير مثال على ذلك.

بوجه عام، أصبح المزج بين التراث والمعاصرة، والمحافظة على الموروث مع التجديد الثقافي في صلب انشغالات كل بلد. ومن ذلك أن سعى فنانو النهضة إلى نقل مثاليتهم الإنسانية و رؤيتهم الجمالية عبر التوليفة المعمارية السائدة في تلك الحقبة، وقد ألموا بعلامات التمثل المعمارية وحركيتها. ومن الأمثلة على ذلك قصور لالوارLa loire: كقصر دو بلوا De Blois، بواجهته الخارجية "واجهة الحجرات" ودرجه اللولبي، والذي يدلّل على جرأة النهضة الفنية القائمة على خلفية معمارية عتيقة ومحافظة؛ كما أن قصر أزاي لو ريدوAzay le rideau[xii] يخضع لتقليد البيوت الفرنسية، مع تدرجات تميز النوافذ الواسعة التي تتوسطها عارضة... تعدّ الزخرفة علامة بارزة في النهضة الفرنسية من خلال بساطتها التي طالت كل شيء، وتوزيعها الحكيم وإزالتها للتزيينات القوطية مفضلة في ذلك التراث الإيطالي"*. والمثال الأحدث عهدا على ذلك، هو بلا ريب هرم اللوفر Louvre: إذ حينما أُستدُعي المعماري ليو مينغبايLeoh Ming Pei لبناء مدخل اللوفر، شرع في تصميم هرم متكون من معيّنات ومثلثات من زجاج عديم اللون، جامعا في ذلك بين

الفن المصري والوظيفة العملية للمتحف. أضف إلى ذلك سعي لوكوربيزييهLe Corbusier لتكون مدينته المشعّة[xii] تجسيدا لنموذجه القائم على توليف بين وظائف متعددة، والمستوحى من فكرة التجمعات السكنية المنتظمة حول باحة مركزية مغطاة، هي موضع الحياة الاجتماعية. كانت بداية الأشغال بالمدينة المشعّة عام 1947، وتمّ تدشينها في أكتوبر 1952، بحيث ضمت 321 شقة موزعة على 17 طابق، تطلّ على 7 "شوارع" طولية. فضلا على اشتمالها على فندق-مطعم و قاعة رياضية و روضة أطفال ومسرح في الهواء الطلق و مخبزة، و مكاتب، لتكون بذلك تعبيرا عن أمنية لوكوربزييه في تشييد مدينة مستقلة، "مدينة داخل المدينة"، دون نقل حضري، جامعة في ذلك بين الوظيفة العملية والتطلعات الاجتماعية لمصممها.

بخصوص التراث المعماري، ومن أجل تحقيق الحد الأمثل من المزايا المتبادلة بين الصين وأروبا، ومن أجل إمكانية وضع أسنان معمارية متواضع عليها، يبدو أنه من الضروري أن يتفق الطرفان حول علامات تحظى بقبول على المستوى الانفعالي والجمالي. وفي هذا السياق، يتيح لنا البحث السيميولوجي استخلاص المعماريات وتوليفاتها، من أجل تشييد بنايات حديثة حاملة لرسائل ودلالات جديدة. وعلى هذا النحو، تتأتى عظمة و فخامة قصر مجلس الشعب الصيني من تمازج المعامريمين التاليين: الطابع الفخم للأعمدة الرومانية، المشوب باللون الأصفر للقرميد الإمبراطوري. ومنذ عهد قريب، صمم جان ماري شاربونتييهJean-Marie Charpentier أوبرا شنغهاي وفق مخطط يقوم على هندسة المربع، مقترنا بتمثل للأرض في رمزيتها الصينية، كما أن سقفها المنحني هو بمثابة قطعة من دائرة مجسدة للسماء. إجمالا يمكننا القول: لئن كانت أوبرا شنغهاي تعبر عن رمزية ومجازية الثقافة الصينية، فإن ذلك لم يكن ليحول دون أن تكون موضوع تأويل من منظور هندسة معمارية معاصرة ذات خطوط هندسية تمثل الحداثة والتطلع نحو القرن 21.

إن الهندسة المعمارية في شكلها المنظور وتجريديتها العلاماتية تمثل الطابع السطحي لحضارتنا العمرانية: ، وبنظرة ثاقبة، يسعنا القول: إذا ما تمكنت العناصر الثقافية المتجذرة في عمق المدينة من أن تنسجم مع إطارها الجامع، فإن لهذه المدينة أن تزعم امتلاكها ليس جسدا رائعا فحسب، بل أيضا روحا حيّة. وهو ما أفلح المهندس المعماري الإسباني غوديGaudi في إنجازه حين صمّم بناياته، مدرجا عناصرها في الإطار الطبيعي والثقافي لمدينة برشلونة البحرية: فكانت كاتدرائية ساغرادافاميلياSagradafamilia خلاصة خبرته المعمارية، وقد ضمت بين جوانحها مجموعة من الرموز تمثّل الإيمان وأسراره.

خلاصة

إن مقاربتنا السيميولوجية للهندسة المعمارية لا تزال محتشمة ومحدودة، على الرغم مما تتيحه لنا الوظائف المتنوعة وعلامات الهندسة المعمارية التي استخلصناها في هذه الدراسة من استيعاب أفضل لطبيعة هذا الاختصاص وقيمته الثقافية. فلا غرو أن العناصر المعمارية، والوحدات الدالة وطريقة اشتغالها تعلمنا كيف نستثمر، بشكل أفضل، غنى الهندسة المعمارية، وذلك بغرض تحقيق الإشعاع الثقافي والتفاعل بين الأمم. فضلاعن أنّ من شأن المزايا التي يمكن أن نستخلصها من البنايات المشيّدة قبلا، كما من شأن الاختلافات الثقافية أن تحذرنا من كل توجه متطرف يقوم على : إما أخذ كل شيء أو رفض كل شيء.

الهوامش:

[xii]توزعت آثار القنوات المائية الرومانية على مواقع عدّة؛ كجسر غارد Gard بفرنسا، وسيغوفيا Ségovie بإسبانيا، وقرطاج بتونس. إ أن معظمها جوفي، أثر له على السطح.

[xii]القصر الإمبراطوري أو المدينة المحرّمة، (المدينة القرمزية المحرّمة)، من المعالم التاريخية لمدينة بكين. يقع القصر في قلب المدينة، وعلى الشمال من ميدان تيانانمن. نفته منظمة اليونيسكو ضمن التراث الثقافي العالمي. ويعتبر من أهم الأماكن السياحية في الصين ويقع القصر الإمبراطوري وسط مدينة بكين. وكان مقر إقامة الأباطرة من أسرتي "مينغ" ثم "تشينغ". ويشتهر بـ"المدينة المحرمة". استغرق تشييده 14 سنة (1406–1420 م). ويعتبر أكبر مجموعة من القصور القديمة المحفوظة في الصين.

[xii]سوجو هي مجموعة من الحدائق في سوجو (مدينة)، في اقليم جيانغسو بالصين والتي تمت إضافتها إلى اليونسكو وقائمة التراث العالمي . هي حدائق على تراث النمط الصيني و محاكاة مناظر طبيعية مع الصخور والتل والأنهار وبالقرب من المعابد الصينية. تاريخها يرجع إلى أكثر من ألفي سنة، هذه الحدائق ازدهرت في منتصف عهد سلالة أسرة مينغ.

[xii] منتزه غويل، هو نظام حدائق عامة يتكون من حدائق وعناصر معمارية تقع في كارمل هيل، في برشلونة، كاتالونيا، إسبانيا. يقع منتزه غويل في حي سالوت في حي غراسيا في برشلونة. عزا أوزبيغويل تصميم الحديقة إلى انطونيو جودي،المهندس المعماري الشهير ووجه الحداثة الكاتالونية. تم بناء الحديقة من عام1900 إلى عام 1914 وتم افتتاحها رسميًا كمتنزه عام في عام 1926.في عام 1984،أعلنت منظمة اليونسكو المنتزه موقع تراث عالمي تحت عنوان " أعمال أنتوني غاودي".

[xii] تعدّ الدار الرباعية هي الشكل الرئيسي للبيوت الشعبية الصينية المنتشرة في بيجين ، وهي عبارة عن بناء الغرف علي جوانب الفناء الأربعة، الشرقي والغربي والجنوبي والشمالي، وتفتح كل نوافذها نحو داخل الفناء، مما يجعل الفناء منفصل عن الخارج بصورة نسبية ويخلق فضاء معيشيا مستقل داخل الفناء. تنقسم الدار الرباعية النموذجية إلى فناء أمامي وفناء خلفي. الغرف الجنوبية بالفناء الأمامي لستقبال الضيوف ومكتبة ومخزن. والغرف في الفناء الخلفي لصاحب البيت، الغرف الشمالية لكبير الأسرة، لأنها أوسع ومضاءة وجيدة التهوية، الغرف الشرقية والغربية للجيل الصغير سنا، بين الغرف ممرات. على جانبي الغرف الشمالية (الغرف الرئيسية) غرفة جانبية يمنى وغرفة جانبية يسرى وفناءان جانبيان لبناء المطبخ والمرحاض والمخزن فيهما. تتكون الدار الرباعية الكبيرة من 4 أفنية أو 5 أفنية، في بعضها حديقة.

[xii]بروفنس ألب كوت دازور (بالفرنسية: Provence-Alpes-Côte d'Azur) هي منطقة توجد في فرنسا وعاصمتها هي نيس.

[xii]زيوزوهان، هو أهم شرح لحوليات الربيع والخريف المتمثلة في سجل الوقائع في عهد دولة لو Lu (722ق.م – 480 ق.م). وتنسب كتابته لزيوكيومينغ)ZuoQiuming(القرن الخامس قبل الميلاد).

[xii] زهي Zhi وحدة مساحة لقياس جدران المدينة. زهي واحد يعادل 3 زهانغZhang طول، و زهانغ واحد عرضا، مع العلم أن زهانغ واحد يساوي 3.2 متر.

* Un Zhi est un rempart de 10 mètre de long et 3,3 mètresde haut.

[xii] هي أكبر قاعة داخل المدينة المحرمة في بكين, الصين. تقع في محورها المركزي، خلف بوابة النسجام الأسمى. تم بناؤها فوق ثلاثة مستويات من القاعدة الحجرية الرخامية، ومحاطة بمباخر برونزية، وهي واحدة من أكبر الهياكل الخشبية في الصين. يبلغ ارتفاع المبنى 37.5 متر ، وكانت قاعة النسجام الأعلي أطول مبنى في بكين لفترة طويلة. يحظر القانون بناء المباني فوقها.

Guide du palais Imperial, Beijing : Le Musée du palais impérial, 1986, p.6-10.

[xii] نيقول فوكيهNicolas Fouquet، مركيز فرنسي (1615–1680)، رجل دولة، مسؤول عن الشؤون المالية في عهد مازاران، ووكيل عام في البرلمان الفرنسي.

[xii]Château de Vaux-le-Vicomte هو قصر فرنسي على الطراز الباروكي يقع في Maincy ، بالقرب من ميلون ، على بعد 55 كم إلى الجنوب الشرقي من باريس. بنيت لمدير المالية لويس الرابع عشر ، نيكول فوكيه، في القرن السابع عشر (1658 – 1661).

[xii]لويس لوفوLouis Le Vau، مهندس معماري فرنسي (1612–1670).

[xii]شارل لو برانCharles Le Brun، رسام ومصمم ديكور فرنسي، يعدّ الرسام المفضل لدى لويس الرابع عشر (1619–1690).

[xii]أندريه لو نوتر André Le Nôtre، (1613– 1700)، كان البستاني الخاص بالملك لويس الرابع عشر، من 1645 إلى 1700، وكان من مهامه تصميم تهيئة منتزه وحدائق قصر فرساي.

[xii]ستانجCitang، ضريح العائلة أو الأسلاف، وهوعبارة عن بناية غالبا ما تتوسط البيوت الصينية الكبيرة.

[xii]كوفوQufuهي مدينة تابعة لمقاطعة شاندونغ بالصين، وتضم مقبرة ومنازل عائلة كونفوشيوس، مدرجة منذ 1994 على لائحة التراث العالمي لليونسكو.

[xii]هي إقامة عائلة كونغ، أحفاد كونفوشيوس التي تولت حراسة الضريح وإدارة مدينة كوفو.

[xii]يونغ زينغYonzheng (1678–1735) إمبراطور حكم ماندشو (مقاطعة بشرق شمال لصين)، في عهد عائلة كينغ (1722–1735).

[xii]تعدّ عائلة كينغ Qing آخر عائلة سلالة إمبراطورية حكمت الصين من 1644 إلى 1912.

* Lou Qingxi, *L'Architecure traditionnelle de la Chine, Beijing* : Edition Wuzhou Diffusion, 2001, p.49

[xii]ضريح المركيز هو Wu هو عبارة عن مقام مكرّس لزوغ ليانغZhugeLiang(181 ق.م – 234 ق.م) استراتيجي مشهور خدم تحت حكم عائلة شو بالصين.

[xii]باوبونغ (999–1062) Baogongهو موظف جمع بين الإدارة والقضاء في حكم عائلة سونغSong ، اشتهر بنزاهته واحترامه للقوانين.

[xii] ترجمة لمصطلح الجيومانسيGéomancie أو الفنغ شواي Feng Shuiوهو نظام لبيني من العرافة يقوم على استخدام مبادئ السماء (علم الفلك الصيني)، والأرض لتساعد الفرد على تحسين حياته عن طريق تلقي الطاقة الإيجابية والتي تدعى بال(تشي). يدعى المصطلح الأللي لهذه الفلسفة بال كان يو والذي يرتبط بالأرض والسماء معاً. تم استخدام الفنغ شوي منذ القدم لتوجيه الأبنية ذات المدلولات الروحانية كالأضرحة وأخرى كالمنازل من أجل الحظ السعيد، أو الطالع الحسن. ويعتمد ذلك على استخدام طريقة معينة من الفنغ شوي، فتحديد الموقع الذي يتسم بحسن الطالع قد يعتمد على المامح المحلية للموقع نفسه، الجغرافية منها ككمية المياه وأشكاله، أو الفلكية كالنجوم، وقد تعتمد على البوللة.

[xii] اجتهاد في ترجمة مصطلح architectème والذي يعني الوحدات الدللية الصغرى المشكلة لدليلة الهندسة المعمارية.

[xii]الطاوية إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة التي ما تزال حية إلى اليوم إذ ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية. كان لها دور هام في تطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين وذلك من خلال مسيرتها في البحث في إكسير الحياة ومعرفة سر الخلود.

[xii]نسبة إلى فن عصر النهضة، والذي يُشيرُ إلى ما تمَّ إنتاجه من رسمٍ ونَحتٍ وعمارة وموسيقى وأدب من القرن الرابع عشر حتى القرن السَّادس عشر في أوروبا تَحْت مزيجٍ من التَّأثيرات لزيادة الوعي بالطبيعة وإحياء المعرفة الكلاسيكية والنظرة الفردية للإنسان.

[xii]نانكينNanking مدينة في وسط شرقي الصين وهي عالمة مقاطعة جيانغسوJiangsu، تقع في دلتا نهر اليانغتسيYangtze River، ولها تاريخ عريق، إذ كانت عالمة للصين مرات عدة، ولايجاريها في ذلك سوى مدينة بيجين عالمة الصين الحالية. بلغ عدد سكانها عام 2004م نحو 6.4 مليون نسمة، وتبلغ مساحتها 6598كم2، وبذلك تكون الكثافة العامة للسكان نحو 970ن/كم2.

[xii] شيآن واحدة من السبع عواصم القديمة في الصين، كانت تمثل المحطة الأولى على طريق الحرير، وبذلك أصبحت المركز السياسي والاقتصادي والثقافي للصين.

[xii]في علم الفلك الصيني، يقصد بيايدوBeidou (حرفيا، مغرفة الشمال) مجمّة بنات نعش الموجودة في كوكبة الدب الأكبر.

[xii] الدب الأكبر مجموعة نجمية عرفت منذ القدم وتصورتها الحضارات القديمة بعدة صور مختلفة، فقد تصورها الفراعنة على شكل ثور يحرث الأرض يقوده تمساح كبير غريب الشكل، أما الصينيون فتصوروها على شكل عربة وخلفها رجل كما تصوروها شبيهة بشكل المغرفة، لذلك أطلق على هذه الكوكبة من النجوم اسم المغرفة الكبيرة . وقد شبهها قدماء الدول الإسكندنافية بالعربة تجرها ثلاثة خيول، وفي بريطانيا شبهت بالمحراث، وفي جنوب الولايات المتحدة أطلق على كوكبة المغرفة الكبيرة اسم قربة الشرب وذلك منذ أكثر من مائة عام حيث كان الناس يستخدمون القرع الجوف كمغارف للماء .

[xii] مجمّعةناندو Nandou، في كوكبة القوس، تشبه في شكلها مجّمةبايدو مثلما يدل عليه اسمها (حرفيا، مغرفة الجنوب).

[xii] الإمبراطور هونغ هو Hongwu (1368–1398) مؤسس السلالة الحاكمة، سعى إلى إقامة مجتمع ريفي يقوم على الزراعة التي توفر الاكتفاء الذاتي، بعيدا عن اللجوء إلى التعامل تجاريا مع المراكز الحضرية.

[xii] عمود مع ثلاثة أذرع علوية إما طويلة بشكل متساوٍ أو مع ذراع رأسي علوي أقصر من الذراعين الأفقيين ، ودائمًا بذراع سفلي أطول بكثير. وهو الأكثر تقريبية إلى ذلك الذي صلب عليه السيد المسيح، ولهذا السبب أصبح الأكثر انتشارًا، ومن شكله ظهرت أشكال أخرى.

[xii] تُعتبر كاتدرائية شارتر، التي تمّ تشييدها جزئياً ابتداءً من العام1145 وأعيد بناؤها في غضون عشرين عاماً بعد الحريق الذي أتى بها عام 1194، النُصب التذكاري للفن القوطي الفرنسي بامتياز إذ إنّ جناحها الكبير الذي يتّخذ شكل أقواس قوطيّة وأروقتها بمنحوتاتها المذهلة التي تعود لمنتصف القرن الثاني عشر، وزخارف زجاجها الزاهرة العائدة للقرنين الثاني والثالث عشر، تجعل منها تُحفةً نادرةً مصانة بشكل جيد.

* Michel Florissoone, *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse, 1971, p.77

[xii] معبد السماء : معبد طاوي لتقديم القرابين، يقع في جنوب شرقي العاصمة الصينية بيجين.

[xii] في اليوم الثاني عشر من الشهر الخامس (التقويم الصيني) في كل من الصين والفييتنام ، يشرع الصينيون والفييتناميون في إجراء طقس الثلم الأول والذي يدعونه نام جياو Nam Giao (طقس القرابين المقدمة إلى السماء والأرض).ويتعلق الأمر بإحدى أكبر الاحتفالات الطقسية التي انتشرت في عهد الأسرة نغيانNguyên، المخصصة للإشادة بالسماء وللصلاة من أجل السلام والسعادة والمحاصيل المثمرة في البلد.

[xii] وردة الرياح، هي أداة تعرض سرعة واتجاه الرياح في موقع معين على مدار فترة زمنية وذلك على شكل مخطط ترسيمي، عادة ما تظهر وردة الرياح في نمط دائري وتبين تواتر الرياح التي تهب من اتجاهات مختلفة، يُشار إلى اتجاهات البوصلة حول الجزء الخارجي من الوردة

* Olivier Beigbeder, *LaSymbolique*, P.F.U, 1981, Cool. « Que sais-je » N° 749, pp.44-45.

[xii] منتزةغويل، هو نظام حدائق عامة يتكون من حدائق وعناصر معمارية تقع في كارمل هيل، في برشلونة،كاتالونيا،إسبانيا . ينتمي كارمل هيل إلى سلسلة جبال كولسيروفي يقع بارك ديل كارمل على الوجه الشمالي .يقع منتزه غويل في حي سالوت في حي غراسيا في برشلونة .مع وضع التحضر في الاعتبار، عيّن أوزيبيغويل تصميم الحديقة إلى انطونيو جودي، المهندس المعماري الشهير ووجه الحداثة الكاتالونية. تم بناء الحديقة من عام1900 إلى عام 1914 وتم افتتاحها رسميًا كمتنزه عام في عام 1926.في عام 1984،أعلنت منظمة اليونسكو المنتزه موقع تراث عالمي تحت عنوان " أعمال أنتوني غاودي".

* http://www.arte-tv.com/fr/connaissance-decouverte/architectures-gaudi/Antoni.

[xii] أنطوني غادي من أشهر المهندسين المعماريين الأسبان، ولد في مدينة رويس في منطقة كتالونيا عام 1852 وتوفي في برشلونة عام 1926. تعكس أعمال غاودي أسلوبه المعماري المميز والفريد من نوعه، وقد تركزت معظم أعماله في برشلونة، وكان من أهم إنجازاته فيها كنيسة ساغرادافاميليا "العائلة المقدسة ".

[xii] الفتحات هي فراغات تخصص في الجدران لستقبال النوافذ والأبواب. تعرف الفتحات ببعديها في المستوى العمودي وهما العرض والارتفاع.

* http://www.exporevue.com/magazine/fr/mumieres_palais.html.

* Yi Siyi, *LesSigneschinois*. Edition du Peuple du Jiangsu, 2005, pp.479-507.

[xii] اليانغ هو النور، النشاط، الأعلى، الساخن، التمدد والقوة، في مقابل اليين هو الظلام، السكون، الأسفل، البارد، الانكماش والضعف. وترمز عامة اليين واليانغ إلى كيفية عمل الأشياء في العلم الصيني القديم. الدائرة الخارجية تمثل "كل شيء"، بينما الشكلان الأبيض والأسود داخل الدائرة يمثلان التداخل بين طاقتين متضادتين، طاقة اليين "الأسود" وطاقة اليانغ "الأبيض" الطاقتان المؤديتان لحدوث أي شيء في الحياة.

[xii] شمال، جنوب، شرق، غرب.

*Guide du palis Impérial, pp.6-10.

* Zhang Xinmu, *LaSémiologieetlesmoeurs*, Mémoire de Master, Université de Nanjing, 1988, p.51

[xii] فوتوروسكوب هي مدينة مـهي فرنسية تعتمد على تقنيات الوسائط المتعددة والسينمائية والتقنيات السمعية والبصرية. يحتوي على العديد من دور السينما ثـلثية الأبعاد وعدد قليل من دور السينما رباعية الأبعاد جنبًا إلى جنب مع المعالم والعروض الأخرى ، والتي يعد بعضها الأمثلة الوحيدة في العالم.

[xii] برج لؤلؤة الشرق ناطحة سحاب في شنغهاي، الصين، تقع على حافة شارع ليجيازو في حي بودونغ، على جانب نهر هوانغبو، مباشرة أمام بوند شنغهاي. ـممت من طرف جيا تشينغ هوان، باعتماد التصميم المعماري الحديث، وقد بدأ العمل في بناء البرج سنة 1991، واكتمل سنة 1995، بطول 468 متر، حيث يعتبر أطول برج في آسيا، والثالث على مستوى العالم.

[xii] نسبة لمدينة كورنث في اليونان. يبنى تاج العمود على شكل زخارف نباتية (زهور، وأوراق)، ويوجد هذا النمط في الحضارة المصرية بكثرة.

[xii] نسبة لمدينة لونيا (ازمير)، وهو عمود مكون من اسطوانة غير متجانسة حيث إن مساحة الدائرة السفلية للأسطوانة أكبر من مساحة الدائرة العلوية. ويوجد هذا النمط في بعض المدن الإيطالية.، ويتميز بتاجه المزخرف.

[xii] كاتدرائية نوتردام وتعني بالعربيَّة (كاتدرائية سيدتنا العذراء لباريس)، وهي كاتدرائية كاثوليكية، ومقر أبرشية باريس تقع في الجانب الشرقي من جزيرة المدينة على نهر السين وفي الدائرة الرابعة في باريس أي في قلب باريس التاريخي .تعد الكاتدرائية واحدة من أفضل الأمثلة على فن العمارة القوطية الفرنسية.

[xii] هي الجدار المحيط الذي يدعم القبة.

[xii] حنّة هي والدة مريم العذراء وجدة يسوع بحسب التقليد المسيحي. وكانت ابنة لماثان بن ـوي بن ملكي من نسل هارون الكاهن، واسم أمها مريم من سبط يهوذا.

* Michel Florissoone, *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse, 1971, pp.157-158.

[xii] في اللسانيات، يتعبرهيرش أن المدلولية هي ما يناظر انبثاق المعنى لدى المتلقي، في مقابل الدـلة؛ فدـلة عمل إبداعي، من وجهة نظره، تتمثل في بنيته القصدية التي يقف وراءها مؤلفها، بينما المدلولية هي وضع هذه الدـلة في سياق انشغاـلت واهتمامات ووجهات نظر المتلقي.

.E. D. Hirsch, Validity in Interpretation, Yale UniversityPress, 1967

[xii] من بين البنايات المشيّدة تحت سطح الأرض في جنوب الصين، هناك ما يصطلح عليه بـ"فناء – بئر السماء". وهو عبارة عن حفرة عميقة وواسعة، تستعمل كفناء يدعى بئر السماء. ومن حول هذا البئر، تتحول جدران الحفرة في عمقها إلى غرف تتطل على ذلك الفناء.

[xii] المنزل المربع هو معبد روماني قديم في نيم ، جنوب فرنسا ؛ إنه أحد أفضل المعابد الرومانية المحفوظة للبقاء على قيد الحياة في أراضي الإمبراطورية الرومانية السابقة.

[xii] يقع قصر Azay-le-Rideau في بلدة إندر إي لوار. تم بناء هذا القصر بين عامي 1518 و 1527 ، ويُعتبر أحد أبرز الأمثلة على عمارة عصر النهضة الفرنسية. يقوم ها القصر على جزيرة في منتصف نهر إندري ، ولقد أـبح أحد أشهر القصور قصور وادي لوار.

* Bernard de Mongolfier, *Dictionnaire des châteaux de France*, Larousse, 1969, p.38.

[xii] المجمع السكني بمرسيليا (1946 – 1952م، ..ـمم لوكوربوزييه هذا المجمع لإسكان 2400 شخصاً و الموقع ضمن حديقة خضراء والمبنى عبارة عن كتلة عرضها حوالي 24 متراً وطولها 165 متراً و بارتفاع 56 مترا . والواجهات الرئيسة تواجه الشرق والغرب وقد عمد المصمم إلى إغـق الواجهة الشمالية نظرا للرياح الباردة التي تواجهها من هذا الـتجاه. ويحتوي على337 وحدة سكنية (شقة) تضم 23 نوعاً مختلفاً من الوحدات السكنية تبدأ بغرفة للعازبين وحتى شقة لسكن عائلة من 8 أفراد والشقق تم تصميمها ضمن ثنائيات تمتد على ثـثة أدوار وبحيث تحتاج لخمسة ممرات فقط سماها الطرق الداخلية تستمر على المحور الداخلي للمبنى.

Bibliographie :

Barthes, R., 1970. *L'empire des signes*, Paris : Flammarion.

Beigbeder, O., *La Symbolique*, P.F.U, 1981, Cool. « Que sais-je » N° 749

Florissoone, M., 1971. *Dictionnaire des Cathédrales de France*, Larousse.

Lou Qingxi, 2001, *L'Architecure traditionnelle de la Chine*, Beijing : Edition Wuzhou Diffusion.

Mongolfier, B. (de), 1969, *Dictionnaire des châteaux de France*, Larousse.

Musée du palais impérial, 1986, *Guide du palais Imperial*, Beijing : Le Musée du palais impérial.

Yi Siyi, 2005, *Les Signes chinois*. Edition du Peuple du Jiangsu : Edition du Peuple du Jiangsu.

ZuoQiuming, 2007, *Chroniques de Zuo*. Beijing : Librairie Zhonghua.